Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقال: وأنت فعل الله بك مثل ذلك.

فوثب كعب بن مالك فقال: يا رسول الله: ائذن لى.

فقال: أنت الذى تقول (همت)؟

قال نعم يا رسول الله. أنا الذى أقول.

همت سفينة أن تغالب ربها ... وليغلبن مغالب الغلاب

فقال: أما إن الله لم ينس ذلك لك[1].

ونعود إلى المراثى التى قيلت فى بدر إلا أننا نختص بالذكر مراثى النساء.

قالت صفية بنت مسافر بن أمية تبكى أهل القليب الذين أصيبوا من قريش يوم بدر:

يا من لعين قذاها عائر الرمد ... حد النهار وقرن الشمس لم يقد

أخبرت أن سراة الأكرمين معا ... قد أحرزتهم منياهم إلى أمد

وفر بالقوم أصحاب الركاب ولم ... تعطف غداتئذ أم على ولد

قومى صفى ولا تنسى قرابتهم ... وإن بكيت فما تبكين من بعد

كانوا سقوب سماء البيت فانقصفت ... فأصبح السمك منها غير ذى عمد

إن البيت الأول من هذا الشعر يذكر بما قالت الخنساء فى أخيها صخر:

قذى بالعين أم بالعين عوار ... أم ذرفت أن خلت من أهلها الدار

وصفية تتجلى أنوثتها فى قولها إن القوم حين فروا فرت الأم من ولدها وهذا هول عظيم، ثم تلتفت إلى بيتها الذى خرب بقتل زوجها فتقول إن هؤلاء القوم كانوا يعمرون بيوتهم وكأنهم عمادها فبموتهم خرت سقوف تلك البيوت بعد أن خر أصحابها من الرجال الذى كانوا عمادا لها.

فكلتا الشاعرتين تعبران عن معنى واحد هو الحزن، والتعبير عنه بالبكاء الذى يعشى البصر، ومدح القتيل بأنه كان سيد قومه الذى لن يخلفه من هو مثله.

والخنساء أشد لوعة من صفية لأن صفية تبكى جمعا من الرجال، أما الخنساء فتبكى رجلا واحدا هو أخوها وأقرب ما يكون إليها. وقمين بالذكر أن الشاعرتين لم تذكرا عمن بكتاهم إلا أن السيادة كانت لهم فى قومهم وأن قتلهم خلف نساءهم بمن يعولهن ويرعى

---

(١) عبد العزيز الرفاعى كعب بن مالك ص ٥٢ القاهرة ١٩٧٧م.